بين اللغة والكلام – في علم الأسلوبية

د. أبو بكر العربي المجدوب*

مقدمة

إن العناية العربية بالأسلوبية بدأت بالإحساس بضرورة التجديد والتحديث وذلك منذ محاولات "أمين الخوالي" في كتابه "فن القول" حتى جاء القرطاجني وتناول ذلك في كتابه "منهاج البلغاء" وكذلك ابن خلدون في " المقدمة " وتنطلق شرعية الأسلوبية من الحاجة إليها لمعالجة النص الإبداعي العربي .

ويعد حازم القرطاجي من أوائل الذين تعرضوا لمفهوم الأسلوب الاصطلاحي (الكواز، ص17) يقول: الأسلوب هو: "طريقة الضم والتأليف للأفكار الصغيرة "الموضوعات" داخل الغرض الشعري وهذا يشبه "النظم" عند عبد القاهر الجرجاني 471هـ .

وقال القرطاجني:

الأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية وإن النظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية، وإن الأسلوب في المعاني بإزاء النظم في الألفاظ .

ويقول " ابن خلدون" إن لكل فن في الكلام أساليب تختص به " (بن خلدون، 1959،ص70)

مثال:

1- استبكاء الصحب

قال الشاعر، أمرؤ القيس:

قفا بنكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ بسقط اللوي بين الدخول فحوملِ (مروة،1993،ص 60)

2- استدعاء الصحب للوقوف والسؤال :

قال الشاعر، عمرو بن كلثوم:

قفي نسألك هل أحدثتِ صرماً لو شك البين أم خنت اليمينا (بن كلثوم، ص20)

3- الخطاب والدعاء:

يقول الشاعر عنترة بن شداد:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صاحباً دار عبلة واسلمي(الزرزوني، ص22)

---

* أستاذ مساعد.

4- للوقوف والنصيحة :

أ- قال الشاعر أمرؤ القيس:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمّل (امرئ القيس، ص80)

ب- وقال طرفة بن العبد :

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلّـد (شرح المعلقات السابع، ص30).

فالأسلوب منهج علمي في طريقة الأسلوب الأدبي ، وكلمة " الأسلوب " في عصرنا هذا من الكلمات الشائعة المستعملة في بيئات مختلفة يستعملها العلماء ليدلوا بها على " منهج من مناهج البحث العملي " ويستعملها الموسيقيون دليلاً على طريق التلحين وتأليف الأنغام ، وعند الرسامين هي طريقة تأليف الألوان .

وبذلك تعددت وتنوعت طرق الأساليب فمنها :

- أسلوب سهل أو معقد متين ،أو ركيك غريب ، أو مألوف جزل أو ضعيف .
- ومنها : أسلوب رصين أو سلس ، ممتع أو مشوق ، جديّ أو هزلي .

ومن ذلك نفهم أن كلمة " أسلوب " مرنة تستعمل في العبارات القصيرة أو الطويلة في الشعر أو النثر في الألفاظ أو المعاني ، إذا لم نقيد نوع الأسلوب .

بين اللغة والكلام

الكلام شيء عابر سريع الزوال، أما اللغة فهي ثابتة مستقرة إلى حد ما إذا قورنت بالكلام.

- الكلام نشاط متعمد مقصور، بينما تُفرض اللغة فرضاً على الفرد وهو يكتسبها بطريقة سلبية في عهد الطفولة .
- الكلام فردي يتغير بتغير مزاج الفرد ويصاحبه الابتكار والتجديد . أما اللغة ، فهي جماعية ومن نتاج المجتمع كله .
- وأول من ميز بين اللغة والكلام " دي سوسير " يقول :

" اللغة هي نضام متعارف عليه من الرموز التي يتفاهم بها الناس والكلام صورة اللغة المتحققة في الواقع باستعمال فرد لها في حالة معينة ، وهذا الاستعمال يطابق النظام العام " أي اللغة " في صفاته الأساسية ولكنه يختلف عنه في تفصيلاته من فرد إلى فرد " (الكواز، ص64).

- فلكل فرد معجمه اللغوي الخاص به والمتميز فهو يميل إلى استعمال بعض الكلمات دون الأخرى .
- ولكل فرد طريقته في بناء الجمل والربط بينها فهو يستعمل بعض الصيغ دون الأخرى .

– وهناك كلمات تشيع بين النساء ولا تشيع بين الرجال وفئات العمر بين الصغير والكبير يختلف فيها أيضاً استعمال اللغة والأسلوب .

– وهناك استعمالات ترتبط بالمهنة والتخصصات تختلف عن غيرها من الشرائح .

– وهناك اختلافات أسلوبية بين البيئات الاجتماعية المختلفة فما يستعمل في المدن قد لا يستعمل في الريف .

– وكذلك نوع المناسبات له دور في الأسلوب ، فالحديث بين صديقين ليس هو الحديث وبنفس الأسلوب بين الرئيس ومرؤوسيه .

ومن الناحية العلمية يرى الأسلوبيون أنه كلما تصرف مستعمل اللغة في دلالة الألفاظ أو أشكال التركيب – بما يخرج عن المألوف في ذلك – انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الأدبية " الإنشائية " .

لننظر إلى العبارتين الآتيتين :

مثال:

1– كذبتم القوم ، وقتلتم الجماعة.

2– ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية (87))

نجد أن العبارة الأولى لا تحمل أية خاصية أسلوبية فقد جاءت مرتبة على وفق النظام الأساسي للجملة العربية، وأن العبارة الثانية تحوي عدولاً عن النظام الأساسي ، وهو تقديم المفعول به .

مثال :وقولهم : " العين تختلس السماع "

فالمألوف أن تختلس حاسة البصر " النظر " فالعدول عن هذا يجعل العين تختلس السماع وإسناد فعل السماع إلى العين – وهو مجاز عقلي – سمة أسلوبية خرجت بالتعبير إلى الأدبية (الكواز، ص60).

مجالات الأسلوب

مما سبق يتضح لنا أن الأسلوب له مجالات عدة منها :

1– التقديم والتأخير :

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (سورة البقرة ، الآية (124)).

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿5﴾ (سورة الفاتحة ، الآية (5)).

2- العدول من ضمير إلى ضمير:

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَاإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِيحَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿9﴾ (سورة الحجرات ، الآية (9)).

ومن ذلك العدول في الأسلوب الأدبي :

تقول "لا تنفع التمائم عند وقوع الموت"

ويقول أبو ذؤيب الهذلي :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع (الهذلي، ص25).

فالشاعر لم يرد توصيل خبر وإنما أراد رسم الصورة .

3- خرق النظام :

يقول البحتري :

في طلعة البدر شيء من محاسنها وللقضيب نصيب من تثنيها (البحتري، ص211).

فالأصل في العادة والعرف تشبيه الوجه الحسن بالبدر ، والقد الحسن بالقضيب ، لكن الشاعر خرق النظام عن هذا وقام بالعكس وفي ذلك سمة أسلوبية خاصة .

4- المجاز :

يقول أبو نواس :

يبكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب (أبي نواس، ص212).

من هذا كله نصل إلى قول " الجاحظ ":

"إن كلام الناس في طبقات ،كما أن الناس أنفسهم في طبقات ، فمن الكلام: الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والثقيل، وكله عربي " (هارون، 1948، ص120).

قد يكون ميدان الأسلوبية – في خطوطه العريضة نصاً شعرياً كدراسة الدكتورة خالدة سعيد " النهر والموت " لبدر شاكر السياب ، أو سمة أسلوبية في مثل دراسة " مفاعلات صيغ المبالغة في شعر المتنبي " للدكتور عبد السلام المسدي (المسدي، 1978).

وقد يكون عصراً بأكمله كما هو الحال في " الرؤى المقنعة " للدكتور كمال أبو ديب ، يقارب فيها الخصائص البنيوية للشعر الجاهلي ، وقد يكون غرضاً من الأغراض الشعرية في فترة زمنية محددة ، أو دراسة النتاج الشعري عند شاعر معين.

لقد اتفق الباحثون – فيما يشبه الإجماع – على أن أعظم سمة تميز الأساليب عند الشعراء ، على نحو خاص ، هو تفردها من ناحية ، ومن ناحية أخرى هو كونها دليلاً على شخصيات أولئك في تصرفاتهم في الألفاظ ؛ الأمر الذي يجعل الأسلوبية بحثاً في كيفية هذه التصرفات لاستكشاف قوانينها المسيرة وخصائصها المميزة .

إن هنالك نصوصاً شعرية يغلب عليها الطابع العاطفي على نحو تكثف فيه ، وتشكل تلك العواطف في تراكيب شعرية تتحد فيها الأشكال مع دلالاتها ، كما هو الحال في القصائد الرومانسية عند أبي القاسم الشابي وإبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل ، وتتركز وظيفة الأسلوبية في مثل هذه الحالة في الكشف عن تلك الجمالية التي تبرزها ، وتنتصب المفارقة – في مثل هذه الحالة بين الأساليب الشعرية والكلام العادي على قاعدة الإيحاء ومحققاته والتعبير غير المباشر ومستلزماته ، وآلية النغم ومسبباته ، على أن يجسد ذلك فردية الشاعر ووعيه الجمالي وتلتقي وظيفة الأسلوبية – هنا مع اتجاه بعض روادها في تعريفهم للأسلوب " بأنه مجموع الطاقات الإيحائية في الخطاب الأدبي ، وذلك أن الذي يميز هذا الخطاب هو كثافة الإيحاء وتقلص التصريح وهو نقيض ما يطّرد في الخطاب العادي " (أبوناصر، 1975، ص40-41).

وفي طريق البحث عن تلك السمة الفردية التي تختلقها عبقرية الإبداعية يقوم الناقد بالمقارنة بين أسلوب الشاعر وأساليب غيره من المبدعين المعاصرين .

ويكون ذلك أكثر تعقيداً إذا ما كان الشاعران ينتميان إلى اتجاه فني واحد ، كما هو الحال عند الشعراء الرومانسيين ؛ لأن ثقافتهم الجمالية ومنابع إبداعاتهم موحدة المصادر ، فهم يستخدمون المصطلحات ويركبون صورهم وتشكيلاتهم اللغوية بالطرائق ذاتها ولكن الأمر يكون أكثر يسراً فيما لو كانت المقارنات الأسلوبية بين شاعرين : أحدهما كلاسيكي ، والآخر رومانسي أو بين أساليب المدرستين الكلاسيكية والرومانسية مثلاً وفي تصوري أن الدراسة ، التي تعتمد المقارنة ، تعد مرحلة أساسية في سلم عملية التحليل الأسلوبي ، " ومن هنا يتعين إفساح مجال واسع في علم الأسلوب لمعرفة تبادل التأثيرات بين الكتّاب في الصيغ والتعبيرات والأخيلة والأنساق الأسلوبية العامة " (فضل، 1978، ص110)

ومن خلال مجالات الأسلوب نصل إلى أساسياته ومنها :

ركائز الأسلوب :

1- المتكلم أو المؤلف أو المبدع .

2- السامع أو القارئ " المتلقي " .

3- الكلام أو النص أو العمل " الأبدع "

وعليه فالأسلوب اختيار لغوي يقوم به المنشئ للتعبير عن المعنى المراد .

صفات الأسلوب :

للأسلوب عند " أرسطو " صفات عامة (هلال، 1986، ص116):

1- صحة الأسلوب .

2- وضوح الأسلوب .

3- دقة الأسلوب .

عناصر الأسلوب :

أولاً : العنصر اللغوي :

إذ يعالج نصوصاً قامت اللغة بوضع رموزها .

ثانياً العنصر النفعي :

الذي يؤدي إلى أن تدخل في حسابنا مقولات غير لغوية مثل : المؤلف ، والقارئ ، والموقف التاريخي ، وهدف الرسالة وغيرها .

ثالثاً : العنصر الجمالي الأدبي :

ويكشف عن تأثير النص على القارئ والتفسير والتقييم الأدبي له (فضل، ص100).

مقومات النص الأدبي

1- الألفاظ والعبارات:

إن أداة التعبير هي الألفاظ والعبارات ، والصياغة الفنية هي التي تعطي الكلمة قيمتها وحياتها وأثرها ، وعليه فإن دلالة اللفظ في المعجم ليست هي دلالتها في العمل الأدبي ؛ لأنها في الأخير تحمل فكر الأديب وروحه أما في الأول فهي تدل على معنى عام ، فالأديب هو الذي يؤلف بين الألفاظ .

يقول أبو نواس :

أديرا عليّ الكأس تنكشف البلوى وتلتذ عيني طيب رائحة الدنيا

يداه كالأرض والسماء فما تنقص قطريه كف مخلوق

فإن يكن من سواه شيء فمنه وهو في ذلك غير مسبوق (الغزالي، ص166).

2- المعاني:

فالمعنى يسير جنباً إلى جنب مع الألفاظ ، فاللفظ جسم وروحه المعنى ، فالألفاظ أوعية المعاني ، اللفظ ليس غاية في حد ذاته دون أن يعطي معنى يعبر عن نتاج العقل في الوقت الذي تكون فيه الأحاسيس والمشاعر نتاج العاطفة .

وحسن التعبير عن المعاني وجودة صياغتها ممزوجة بالعاطفة تكون فيه روعة الأداء دون التخلي عن عنصر الفكر ، فالشعر غذاء للروح والعقل معاً .

يقول أبو تمام في " فتح عمورية " يصور فرحة النصر :

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب (عزام، 2006، ص105).

حيث صور الشاعر الأمانى وقد تحققت بهذا النصر بالضروع المملوءة باللبن ، ولو اكتفى لكان التصوير رائعاً ولكن زاد فجعل هنا اللبن مخلوطاً بالعسل هذا يبين مدى وقع ذاك النصر على نفس الشاعر ولو قال : النصر في يوم عمورية حقق أمانينا ، وفرحنا به كثيراً لكان تعبيره مباشراً فيه التحديد والوضوح ، ولما كان قوله ذا أثر في نفوسنا ولخلت الفكرة عن عنصر الخيال الذي ولدّ فينا الإعجاب بالبيت فتذوقناه حين لامس فينا مواطن الشعور والإحساس.

3- العاطفة:

النص يترجم العاطفة ومرآة تعكس الإحساس ، وخير المعاني ما كان مسربلاً بالعاطفة يقول الجاحظ : " إن الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذنين " (هارون، ص132).

والنص يعبر عن تجربة شعورية ، والشعور هو العاطفة والانفعال .

يقول أبو فراس : " يودع ابنته عند إصابته في المعركة "

أبنيّتي لا تجزعـــي كل الأنام إلى ذهـــاب
نوحي عليّ بحســرة من خلف سترك والحجـاب
قولي إذا ناديتنـــي فعييت عن رد الجـواب
زين الشباب أبو فـراس لم يمتع بالشبـــاب (الحمداني، ص45).

إنه موقف مؤثر يستدر الدموع في لحظات الوداع ، إنها لحظات مشحونة بالانفعال، مفعمة بالأسى استوقفها من سير الزمن شاعر مرهف الحسّ وأفرغ فيها كثيراً من دمه الراعف وقلبه المجهد النابض ، وحنانه الأبوي الذي لا ينضب، ألسنا نتذوق هذه المعاني الحزينة ونعيش تجربة الشاعر في جوّ الحزن والألم ؟ !

4- الصور والأخيلة :

الصور الخيالية تزيد النص وضوحاً وتلبسه ثوباً من الحس والإبداع الفني .

يقول عنترة :

ولقد ذكرتكِ والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغركِ المتبسم (شرح المعلقات السبع، مصدر سابق،ص125).

رسم الشاعر صورة لنفسه وسط المعركة حيث الرماح والسيوف تنوشه وترشف من دمه رغم ذلك فهي لا تثنيه عن تذكر ابنة عمه التي أخلص لها حبه وأسلمها فؤاده بل زاده ذلك حماسة وإقداماً حين استشف من لمعان السيوف ثغر عبلة المشرق ذا الابتسامة العذبة ، فهمَّ بتقبيل هذه السيوف .

ويقول البحتري:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلم (البحتري،ص77).

حيث رسم الشاعر للربيع صورة استعارية ولم يأتِ كلامه مباشرة هكذا "جاء الربيع وتفتق النوار"

5- الموسيقى:

الموسيقى تجعل الكلام متساوقاً في نغم خاص ، فهي أقوى عناصر التأثير في الشعر ، ولذلك قيل " إن الشعر موسيقى ذات أفكار " .

والموسيقى نوعان :

1- ظاهرة: وهي التي نحسها صاخبة عالية الرنين وتتمثل في الشعر في الوزن والقافية والتصريع وحسن والتقسيم والجناس ، أما في النثر فهي : في السجع والجناس والازدواج .

2- داخلية: وتأتي من اختيار الألفاظ وحسن تنسيقها وترابط الأفكار وروعة التصوير.

ومن حسن التقسيم الصوتي ، قول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب (أبي تمام، ص55).

وفي التصريع يقول النهشلي :

إنّا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا (النهشلي، ص76).

في التصريع أيضاً يقول أحمد شوقي :

ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء (شوقي، ص30).

ويقول أبو ذؤيب الهذلي :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع (الهذلي، ص170).

ويقول الشابي :

سأعيش رغم الداء والإعياء كالنسر فوق القمة الشماء (الشابي، ص25).

يقول أبو نواس :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء (أبي نواس، ص100).

فالتصريع هو وحدة القافية بين شطري البيت .

ومن الجناس: وهو تشابه الألفاظ مع اختلاف المعاني وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿55﴾ (سورة الروم ، الآية (55))

وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ *يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)﴿43﴾ (سورة النور ، الآية (43) – (44))

ويقول الشاعر أبو نواس :

عباسٌ عباس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيعُ (أبيي نواس، ص110).

ويقول أبو محمد الخازن :

قوم لو أنهمو ارتاضوا لما قرضوا أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا (الخازن، ص34).

علاقة النظم بالأسلوب :

إن الصياغة والأسلوب طريقة الأداء ، أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب؛ لتصوير ما في نفسه بهذه العبارات اللغوية ، أي هو طريقة تأليف الألفاظ للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير .

فالأسلوب له علاقة متينة بالنظم ، وخير دليل على ذلك .

قول الشاعر : " قيس بن الملوّح" (مجنون ليلى) :

كأن القلب ليلة قيل يُغدى بليلى العامرية أو يُراحُ

قطاة عزّها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناحُ لن الملوح، ص112).

فالتنظيم اللغوي وتركيب الألفاظ على نحو معين يوحى إلى المتلقي بأن المعاناة ألمت بصاحبنا المجنون حيث استطاع الشاعر أن يطوّع صيغ الأفعال وإسلاس قيادها ، وهذا ما دعا إليه عبد القاهر الجرجاني أعنى "التركيب اللغوي" ففي البيتين السابقين أراد المجنون أن ينقل عميق ألمه وقوة الوجيب ، وفوق ذلك يصف حال ليلى وعجزها أمام سلطة الواقع الذي جعل يراوح بها بين الأماكن ، لذا اعتمد المجنون قوة الأداء اللغوي ، والتصوير الفني ، ليحرك نفس المتلقي ، ويكسب الجولة ، جولة المحاجة على خصومه، لقد استخدم المجنون صيغاً خاصة ليؤدي بها المعاني

بطريقة تختلف عن النثر، فجاء بالأفعال المبنية للمجهول مثل: قيل، يُغدى، يُراح؛ ليعبر عن وجهة نفسه من ناحية، ويعتذر بها عن ليلاه من ناحية أخرى.

انظر إلى أحرف المدِّ في "قيل، ويُغدى، ويراح،" ألست معي أنها عبرت عن هذا الألم الذي حلّ في نفس المجنون من جرّاء خيبة الأمل ؟ حيث ذهب إلى الديار "ديار ليلى" فلم يجدها وأخبروه بذهابها وكثر عنها القيل ولفظة "قيل" تشير إلى جريان القصة على كل لسان ، ومع جراح المجنون وعمق فجيعته نجده عاجزاً عن الدفاع عن حبه ولا عن التي أحب حيث وجدنا استخدام صيغ البناء للمجهول يعبر عن جملة من المعاني منها :

1- إن غياب ليلى عن عين المكان الذي يكون فيه المجنون ليس صادراً عن إرادة ليلى بل هو بفعل قوة خارجة تحكمت فيها وأرغمتها عن مغادرة المكان " يُغدى بها أو براح " فكأن المجنون أحسّن بما يدور في أنفس حُسّاده فاستخدم صيغ البناء للمجهول ليبسط عذراً يلتمسه لليلاه .

2- التعبير عن الذهاب والإياب بالغدوّ والرواح – في اللغة العربية – تعبير مرن ثم دقيق ، فهو يعني كل حركة "ذهاب وإياب" (عبدالله الكبير وآخرين، 1959) كما أنه يعني السريان في الصباح الباكر والرجوع بعد مغيب الشمس ، وهذا يشير إلى أن الشاعر يتسقط أخبار ليلاه ويتابع حركتها منذ الصباح الباكر حتى مغيب الشمس ليعبر عن شدة انشغاله بمعشوقته وعزمه على متابعتها .

3- إن استخدام الشاعر لهذه الصياغة يشير إلى إدراكه لأسرار البلاغة العربية وما توحي به أساليبها من مدلولات تكمن وراء السطور ، وما توحي به الصيغ اللغوية من معان .

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة المتواضعة خلال دراستنا لموضوع ((بين اللغة والكلام)) اتضح الآتي:

1- إن لكل فن في الكلام أساليب تختص به .

2- يختلف الشعراء والأدباء عامة وغيرهم في أساليبهم .

3- إن اللغة تختلف عن الأسلوب وقد أكد هذا القرآن الكريم .

4- يختلف الأسلوب حسب البيئة والشريحة والزمن .

5- إن الأسلوب له مجالات يجب أن يلوج فيها وصفات يجب أن يتسم بها .

6- للأسلوب مقومات لابد من توافرها من خلال سياقاته .

7- علاقة الأسلوب بالنظم قوية ومتينة .

المراجع

أولاً: المصحف الشريف القرآن الكريم/برواية قالون عن نافع.

ثانياً: الكتب

1- البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر/ت 255 هـ، تحقيق: عبد السلام هارون 1948، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

2- الحيوان، الجاحظ، طبعة 1996م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان.

3- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، طبعة 5، دار المعارف، 2006م.

4- ديوان أبي ذؤيب الهزلي، طبعة صادر، لبنان.

5- ديوان أبي محمد الخازن، طبعة صادر، لبنان.

6- ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

7- ديوان البحتري، طبعة صادر، لبنان.

8- ديوان الشابي، الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

9- ديوان الشوقيات، أحمد شوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

10- ديوان المجنون (قيس بن الملوح)، دار صادر، لبنان.

11- ديوان النهشلي، طبعة صادر.

12- ديوان أمرئ القيس، تحقيق: محمد رضا مروة، ط(1)، 1993، دار العالمية، بيروت، لبنان.

13- ديوان عمرو بن كلثوم، طبعة صادر، بيروت.

14- شرح المعلقات السبع: الزوزني، دار صادر، بيروت، لبنان.

15- علم الأسلوب، دكتور صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ينة 1975م.

16- علم الأسلوب، محمد الكواز، منشورات السابع من أبريل.

17- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، مصر.

18- مقدمة ابن خلدون الطبعة 1959.

19- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، الطبعة 1986، دار العودة، بيروت، لبنان.

ثالثاً: المجلات

1- الأسلوب وعلم الأسلوب، د. موريس أبو ناصر، مجلة الثقافة العربية، السنة الثامنة، العدد التاسع، طرابلس الغرب، سبتمبر سنة 1975.

2- عبد السلام المسدي ، مجلة الفكر، العدد 2، تونس، جانفي 1978م.